

نفحات القرآن

[273] أن قلوبهم وأفكارهم منحرفة فيرون آيات الله منحرفة ايضاً ، كالمرآة المعوجة تنعكس فيها الصور معوجة. * * * والآية الرابعة تشير الى الصدا والرين الذي يعلو القلوب ، فإنه كالغبار الذي يعلو القلوب بسبب الذنوب والمعاصي ، فيتراكم الغبار عليها حتى تتحجر ، ويغطي الصدا القلب كله ، حيث قالت الآية: (كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) فلا عجب في عدم تمكّنهم من رؤية الحقيقة. * * * وتحدثت الآية الخامسة عن تفاقم الحالة السابقة وتبدلها الى مرض باطني، فبعد إشارتها الى الالتقاءات والوساوس الشيطانية حتى للانبياء والمرسلين قالت: (لِيَجْزِيَ مَا يُلَاقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ). نعم، إن هذه القلوب التي لا تستلذ بطعم الحقيقة، بسبب مرضها، وحلاوة الحقيقة عندما كالمرارة، مؤهلة لوسوسة الشياطين. ومما يلتف النظر هنا أن جملة (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ). تكررت اثنا عشر مرة في القرآن، مما يكشف الأهمية التي أولاها الله لهذه المسألة، مع الالتفات الى أن أغلب هذه الآيات عنت المنافقين وصُرح بذلك في عدد منها (1). إلا أن المرض جاء في بعض من هذه الآيات بمعنى "الشهوات والميول والهوى"، كما هو الحال في الآية (32) من سورة الاحزاب، حيث يقول فيها تعالى: (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ). وعلى أية حال ، فإن المستفاد من الآيات هو أن الانسان كما يصاب جسمه بامراض، كذلك روحه فانها قد تصاب بامراض سببها "النفاق" تارة و"الاهواء والميول" تارة اخرى، وتغيّر عند عروضها - ذائقة روح الانسان بالكامل، كما _____ 1 - الانفال: 49، والاحزاب: 12 و 32.